# النزاع الروسي الاوكراني وأثره في جيوبولتيك القوة العالمي

**الأستاذ المساعد: احمد عجاج مطر**

**كلية الرشيد الجامعة / قسم القانون**

**ahmed.ajaj@alrasheedcol.edu.iq**

**الملخص:**

بدأت بوادر النزاع الروسي – الاوكراني مع تفكك الاتحاد السوفياتي السابق سنة ١٩٩١، عندما انفصلت أوكرانيا عن هذا الاتحاد وحصلت على استقلالها، ثم نظَّمت علاقتها مع روسيا الاتحادية الوريث الشرعي للاتحاد بموجب مذكرة (بودابست) سنة ١٩٩٤ التي تخلَّت فيها عن ترسانتها النووية لصالح روسيا الاتحادية مقابل احترام الأخيرة لحدودها الإقليمية. ولكن الحسابات الجيوبولتيكية لحلف الناتو بالتمدد شرقاً نحو دول الاتحاد السوفياتي السابق فرضت نفسها على مشهد العلاقات الروسية – الأوكرانية، فبعد أن انضمت نحو (١٤) دولة من دول حلف وارشو السابق الى حلف الناتو لم يتبقى إلا أوكرانيا وبيلاروسيا تفصلان روسيا عن حلف الناتو، وإذا ما انضمت هاتان الدولتان فيعني ذلك حصاراً خانقاً لروسيا داخل حدودها.

الكلمات المفتاحية: (النزاع الروسي الاوكراني، جيوبولتيك القوة العالمي).

# The Russian-Ukrainian conflict and its impact on global power geopolitics

**Ahmed Ajaj Matar**

**Al-Rasheed University College / Department of Law**

**Abstracts:**

The signs of the Russian-Ukrainian conflict had begun with the dissolution of the former Soviet Union in ١٩٩١, when Ukraine separated from this union and gained its independence, then organized its relationship with the Russian Federation, the legal heir of the Union, according to the (Budapest) Memorandum of ١٩٩٤ in which it abandoned its nuclear arsenal in favor of Russia. Federalism in return for the latter's respect for its regional borders. But the geopolitical calculations of NATO by extending eastward towards the countries of the former Soviet Union imposed themselves on the scene of Russian-Ukrainian relations. After about (١٤) countries of the former Warsaw Pact joined NATO, only Ukraine and Belarus were left, separating Russia from NATO, and

if These two countries joined, which means a suffocating blockade of Russia within its borders.

Keywords: (Russian–Ukrainian conflict, global power geopolitics).

**المقدمة:**

إنَّ أوكرانيا بموقعها الجغرافي بين روسيا من جهة ودول حلف الناتو من جهة أخرى، جعلها بموقع حساس جداً، فهي تهيمن على نحو نصف البوابة الشرقية لأوروبا التي يحاول الغرب والولايات المتحدة الأمريكية تأمينها، وهذا لا يتحقق إلا من خلال احتواء أوكرانيا أو على الأقل تحييدها عن الهيمنة الروسية، من خلال جعلها دولة قوية مستقلة عبر ادماجها بمظلة الشراكة الأمنية والاقتصادية الأوروبية؛ ووفق هذه المعادلة أصبحت أوكرانيا مركزاً او ساحة لصراع عالمي جديد، ترى فيه روسيا تهديداً لمركزها الإقليمي والعالمي، بوصول حلف الناتو الى حدودها الشرقية. فبعد أن كانت روسيا تسعى الى إعادة بسط هيمنتها على الدول التي استقلت عنها وتحقيق مجالها الحيوي في البحر الأسود، فضلاً عن استعادة أغلب ترسانة الاتحاد السوفيتي السابق النووية التي تتموضع في أوكرانيا، لضمان أمنها، أو على الأقل ضمان عدم وجود دولة نووية تجاورها وتشكل تهديداً لها، أصبحت الآن تكافح من أجل حماية وتأمين حدودها. من هذا البعد الجيوبولتيكي جاءت أسباب الصراع الغربي الروسي على أوكرانيا.

**إشكالية الدراسة**

تسعى الدراسة الى الإجابة على تساؤل وحيد هو مدى قدرة النظام العالمي على مجابهة نتائج الصراع الحالي الذي يعكس نزاعاً عالمياً بين قوى دولية كبرى، منها ما ظهر بشكل مباشر على الساحة ونقصد هنا روسيا والولايات المتحدة الامريكية، ومنها ما يعمل بخفاء مثل الصين بشكل خاص، وهل سيصمد هذا النظام بشكله القديم أم سيخلِّف هذا الصراع تغييرات كبرى في بنية هذا النظام.

**أهمية الدراسة**

تأتي أهمية الدراسة كونها تمثل صراعاً وجودياً ممتداً بين قطبي العالم منذ زمن القطبية الثنائية، أحدهما يسعى الى التمدد وزيادة النفوذ عبر دول حلف الناتو، والآخر يحاول استرجاع مكانته ونفوذه المفقودان، فضلاً عن دفاعه عن مكتسباته ووجوده. إذاً هو صراع لا بد ان يفضي الى نتائج هامة قد تغير خارطة العالم الجيوبولتيكية.

**منهجية الدراسة**

اعتمدت الدراسة على منهجين أحدهما المنهج الوصفي لإعطاء صورة عن واقع الصراع الشرقي الغربي، وكذلك منهج تحليل النظم الذي نحاول من خلاله تحديد الأسباب والمتغيرات التي دفعت واشنطن لتفعيل حلف الناتو وتوسيعه شرقاً، وكذلك تحليل الخيارات الروسية امام هذا التهديد وامكانياتها في المواجهة.

**هيكلية الدراسة**

تألفت الدراسة من ثلاث مباحث: إذ جاء المبحث الأول بعنوان الإطار الجغرافي والتاريخي لمنطقة الصراع التي تمثلت بأوكرانيا الدولة، وتم فيه استعراض المنطقة من ناحية الموقع الجغرافي وأهميتها الجيوبولتيكية لأطراف الصراع الإقليمية والدولية وعمقها التاريخي. اما المبحث الثاني فكان بعنوان انعكاس الصراع الروسي الاوكراني على توازن القوى العالمي، حيث استعرض تأثير الصراع الذي بات دولياً على توازن القوى العالمي وإمكانية استمرار القيادة العالمية من طرف واحد او قطب وحيد. اما المبحث الثالث فقد اعطى رؤية استشرافية لمستقبل الصراع الروسي الاوكراني والحلول الممكنة لنهايته.

## المبحث الأول

## الإطار الجغرافي والتاريخي لمنطقة الصراع

**أولاً: الإطار الجغرافي.**

تقع جمهورية أوكرانيا في الجنوب الغربي لقارة أوروبا، ويمثل موقعها نقطة التقاء بين القارتين الآسيوية والاوروبية، وتبلغ مساحتها الاجمالية (٦٠٣٧٠٠ كم٢) تقريباً، وهي بذلك تعد ثاني أكبر الدول الأوربية من حيث المساحة، ويحدها من الشمال دولة بيلاروسيا ومن جهة الشرق روسيا الاتحادية، ومن الجنوب البحر الأسود وبحر أزوف، ومن الجنوب الغربي تحدها كل رومانيا ومولدافيا، وتتشارك حدودها الشرقية كل من سلوفاكيا والمجر وبولندا.

وأوكرانيا كدولة موحدة تتشكل من (٢٤) أربع وعشرين إقليماً داخلياً وتنقسم هذه الاقاليم الى (٤٩٠) أربعمائة وتسعين وحدة إدارية (مقاطعة)، ويتميز إقليم سيفاستوبول كأحد الأقاليم الأربع وعشرين بوضع خاص، كون أسطول البحر الأسود الروسي ينتشر فيه بموجب اتفاق التأجير بين روسيا وأوكرانيا. وديموغرافياً يبلغ عدد سكان أوكرانيا (٥٥) خمسة وخمسون مليوناً تقريباً حسب إحصاء سنة ٢٠١٦، يمثل السكان الاوكرانيين منهم نسبة مقدارها (٧٧.٨%) والنسبة الباقية تتوزع على أقليات مختلفة غالبيتهم من الروس والبيلاروس والرومانيين، ولغوياً ينقسم الرومان الى فئتين، أحدهما غربية تتكلم اللغة الأوكرانية وتبلغ نسبتهم حوالي (٦٧%)، والأخرى شرقية تتكلم اللغة الروسية وتشكل النسبة المتبقية. وغالبية السكان يعتنقون الديانة المسيحية.

وتمتلك أوكرانيا إمكانيات اقتصادية كبيرة جداً، تتوزع على الموارد المعدنية وموارد الطاقة فضلاً عن امتلاكها مناطق زراعية خصبة فهي تهيمن على ما نسبته (٢٢%) من الأراضي الصالحة للزراعة في أوروبا؛ وتعتبر خامس أكبر بلد مصدر لمحصول القمح عالمياً، وثالث أكبر بلد مصدر لمحصول الذرة عالمياً أيضاً. وصناعياً تمتاز بإنتاجها الكبير لمادة الصلب وكذلك انتاج الأسلحة.

ومن أهم العوامل التي اعطتها أهمية كبرى لدى روسيا في المجال الاقتصادي هي كونها معبراً لنصف صادرات الغاز الروسي الى المستهلكين في أوروبا؛ كذلك تمثل الموانئ الأوكرانية وخاصة (أوديسيا وسباستبول) ركيزة أساسية في دعم خطوط التجارة الروسية مع وجود الاسطول البحري الروسي في البحر الأسود[١].

وتنبع أهمية أوكرانيا الجيوستراتيجية من حيث الحتمية الجغرافية التي تمتلكها، كونها تقع بين محورين جيوستراتيجيين "حسب وصف بريجنسكي" هما كل من روسيا ودول حلف الناتو، حيث يتنافس هذين المحورين للسيطرة عليها؛ فأوكرانيا تعد بوابة روسيا على البحر الأسود وبقية دول أوروبا الشرقية، ويمثل الجزء الشرقي منها امتداداً طبيعياً لغرب روسيا وخاصة العاصمة موسكو، كما أنها تعتبر نافذة التأثير الروسي على الاتحاد الأوروبي، كونها ممراً استراتيجياً للغاز الروسي الى أوروبا، وهي بذلك توصف بالبطن الرخوة لروسيا الاتحادية حسب تعبير بريجنسكي. مما يعطي انطباعاً أن سيطرة أي قوة منافسة على هذه المنطقة سيمثل تهديداً مباشراً للأمن القومي الروسي، لذلك تعتبر أوكرانيا ركيزة أساسية في المدرك الاستراتيجي الروسي[٢].

**ثانياً: الإطار التاريخي.**

نشأت دولة أوكرانيا في القرن التاسع الميلادي على ايدي السلاف الشرقيين بعد ان اتخذوا من كييف عاصمة لدولتهم، ثم ما لبثت أن تفكَّكت في القرن الثاني عشر عندما تقاسمتها الدول المجاورة لها، وخلال فترة القرن التاسع عشر سيطرت الإمبراطورية الروسية على الجزء الأكبر منها فيما بقيت أجزائها الأخرى تحت الهيمنة النمساوية والهنغارية، وبضوء نتائج الحرب العالمية الأولى حصلت أوكرانيا على استقلالها وانظمت الى الاتحاد السوفياتي سنة ١٩٢٢[٣]. وهذه المنطقة شهدت احداثاً تاريخية كثيرة اتسمت بصراعات دامية وحروب متتالية للسيطرة والنفوذ بين قوى

إقليمية متعددة، فكانت مجالاً لصراع تاريخي بين روسيا والدولة العثمانية وكذلك كان هناك صراع على ذات المنطقة بين روسيا وأوروبا الغربية، حيث مثلت صداماً اثنوغرافياً بين المسيحية الغربية والارثوذوكسية السلافية والإسلام العثماني، امتد لما يزيد على ألف سنة، ويظهر ذلك جلياً من خلال التركيبة السكانية الأوكرانية التي تعكس صورة ذلك الصراع، فمعظم سكان غرب أوكرانيا من الكاثوليك في حين يشكل الارثوذوكس غالبية سكان المناطق الشرقية والجنوبية لأوكرانيا. فبعد نهاية الحرب الاهلية الروسية التي حدثت بين عامي ١٩١٨– ١٩٢١ وانتصر فيها البلاشفة، تمخضت عن ولادة ثلاث جمهوريات جديدة غير الجمهورية الأم (روسيا الاتحادية)، هي روسيا البيضاء وأوكرانيا وشرق القوقاز، ومنحت كل جمهورية من هذه الجمهوريات الثلاث دستوراً مشابهاً لدستور روسيا الاتحادية، قبل الاتحاد مع روسيا الاتحادية وتشكيل اتحاد جديد باسم الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية؛ كل هذه الاحداث المتلاحقة طغت على التركيب الديموغرافي الأوكراني ليصبح خليطاً من الشعبين الروسي والأوكراني، الا إن أوكرانيا استطاعت تحديد هويتها الوطنية حيث أنها استغلت فترة حكم الزعيم الشيوعي (نيكيتا خروتشوف) الذي ينحدر من أصول اوكرانية وتولى زعامة الحزب الشيوعي والاتحاد السوفياتي بعد ستالين، والذي قام بعزل جزيرة القرم عن روسيا الاتحادية وضمها الى أوكرانيا سنة ١٩٥٤، انطلاقا من رؤية استراتيجية تخص امن واستقرار الاتحاد السوفياتي ككل، وفي ضوء العقيدة الأيديولوجية الشيوعية التي الغت الفروقات الشعبية والقومية بين دول الاتحاد في ذلك الوقت، وعلى اعتبار ان كل أراضي أوكرانيا هي جزء لا يتجزأ من المضلة الام (الاتحاد السوفياتي)[٤]. وبعد تفكك الاتحاد السوفياتي سنة ١٩٩١، خرجت أغلب دول الاتحاد منهكة اقتصادياً نتيجة تبعات حقبة النظام الشيوعي وسطوته، وتوجهت أنظارها نحو أوروبا الغربية والولايات المتحدة الامريكية للاندماج الثقافي معهم ورسم سياسة خارجية جديدة، حيث انضمت اثنتا عشرة دولة من دول الاتحاد السوفياتي الى الاتحاد الأوروبي سنة ٢٠٠٤؛ وعند هذه النقطة بالتحديد بدأ الغرب الرأسمالي يشعر بزهو الانتصار وفشل النموذج الاشتراكي، ثم بدأ

تحركه لاستمالة دول شرقية أخرى للانضمام الى الاتحاد الأوربي وحلف الناتو، مما جعل من روسيا تشعر بتهديد واضح لأمنها القومي، وهنا كانت بداية الأزمة الأوكرانية الروسية(٥).

## المبحث الثاني

## انعكاس الصراع الروسي الاوكراني على توازن القوى العالمي

ورثت روسيا الاتحادية بقايا قوة أيديولوجية عظمى كانت بالأمس تشكل قطب توازن للقوة العالمية، الذي كان ينقسم فيما بينها وبين الولايات المتحدة الأمريكية؛ ولكن انهيار هذه القوة العظمى لا يعني أن يتخلى الوريث عن قدر معين من مستوى التأثير في التفاعلات السياسية الدولية، فالسيطرة الأمريكية خلال الفترة التي أعقبت انهيار الاتحاد السوفياتي، وانفرادها بعرش القوة العالمي لا يعني أيضاً أنها ضمنت ديمومة هذا التفوق، لأن التاريخ دائماً ما يشهد تحولات ويمر بمراحل انتقالية قد تفضي الى تغيرات هيكلية في مستوى العلاقات الدولية، خاصة وإننا نشهد صعوداً لقوى دولية تنافس القوة الأمريكية، مما يعزز احتمالية قيام نظام دولي جديد، فالطموح الروسي بإعادة دوره كقطب من أقطاب السياسة الدولية وما يقابله من رفض الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية (حلف الناتو) لاستعادة هذا الدور كونه يشكل تهديداً لمصالحهم الاستراتيجية، هذه المعادلة تعد تقريباً من أهم عوامل الصراع الذي يجري في أوكرانيا(٦).

وسنبحث في أهم الأطراف التي تحاول الاستفادة من نتائج هذا الصراع للعب دور جديد في خريطة الهيمنة والنفوذ.

### أولاً: الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوربي.

ان مستقبل الولايات المتحدة كقوة عظمى مهيمنة يرتبط بمدى تمكنها من التعامل مع مستجدات الاحداث العالمية وقدرتها على مواجهة صعود قوى دولية جديدة طامحة ومنها الصين وروسيا على

سبيل المثال؛ فرغم أن الولايات المتحدة تعد القوة العسكرية الأكبر عالمياً إلا أنها بدأت بالتراجع شيئا فشيئا نتيجة لحروبها التوسعية التي انهكتها وأضعفت اقتصادها، وسمحت بوجود منافسين آخرين طامحين، وهذا ما يؤشر بإمكانية حدوث تحولات جديدة في النظام العالمي يقوم على القطبية المتعددة، تكون الولايات المتحدة أحد الفاعلين الرئيسيين بجانب قوى أخرى(٧).

بعد سقوط جدار برلين ١٩٨٩، تتابعت الاحداث لتمهد لبناء نظام أمني أوروبي جديد، وكان الحدث الأبرز هو انهيار الاتحاد السوفياتي السابق سنة ١٩٩١، ثم تأسيس الاتحاد الأوروبي في تشرين الثاني سنة ١٩٩٣، وانضمام أغلب دول أوروبا الشرقية التي خرجت من حلف وارسو الى حلف الناتو، وكانت أوكرانيا من الدول الطامحة للانضمام الى الحلف المذكور، رغم ان روسيا ترى في هذه الخطوة خطاً احمر لا يمكن التغاضي عنه(٨). وان الولايات المتحدة الامريكية من خلال قيادتها لحلف الناتو هي بلا شك تزعَّمت النظام الدولي بعد تراجع القطب الموازي الاتحاد السوفياتي، ولتعزيز هذه الهيمنة او الزعامة كانت وجهة نظر الحلف ترى انه لا بد من دمج أطراف أخرى في شرق أوروبا ووسطها ودول البلطيق، وأجزاء من البلقان مما يستوجب ايضاً زيادة النفقات الدفاعية الامر الذي لا يمكن لدول الحلف الأوروبية تحمله بدون الدعم الأمريكي، ورغم ان واشنطن كانت قد خفَّضت تواجدها العسكري في أوروبا عقب نهاية مرحلة الحرب الباردة، إلا أنها حافظت على انشاء نظام دفاعي مشترك مع أوروبا لمواجهة أي قوة قد تنافس التطلعات الامريكية في تحكمها بالنظام الدولي. ورغم الأصوات التي كانت تصدر من داخل الإدارة الامريكية التي كانت تنادي وتدفع وتساند صاحب القرار بضرورة توسع الحلف، كانت هناك أصوات أخرى معارضة، ولكل منهم له مبرراته وأهدافه؛ وما يهمنا هو الرؤية التي استندت عليها الأطراف المعارضة، حيث عبَّر عدد من كبار الضباط في الجيش الأمريكي عن مخاوفهم من أن واشنطن ستلزم نفسها بالدفاع عن دول جديدة مما يتطلب موارد إضافية، في الوقت الذي كانت النقاشات

تدور في مدى إمكانية تحجيم النفقات العسكرية من خلال تقليص التواجد العسكري في أوروبا، وأحد مناصري هذا الرأي (وليام بيري) وزير الدفاع الأمريكي في زمن الرئيس كلنتون الذي كان يرى على الأقل تأجيل هذه الخطوة لتحاشي استفزاز روسيا ومحاولة كسب ودَّها من اجل ابرام اتفاقيات معها للحد من التسلح الذي كان يرى فيه ضرورة للولايات المتحدة[٩].

إنّ الولايات المتحدة تواجدت في أوكرانيا منذ لحظة سقوط الحكومة الأوكرانية التي كانت موالية لروسيا الاتحادية سنة ٢٠١٤، على شكل وحدات تدريب عسكرية واستخباراتية، مدعومة من قبل وزارة الدفاع الامريكية، وازداد الدعم المالي المخصص لها في مشروع موازنة الدفاع الأميركية من مئات الملايين إلى (٦.٥) مليار دولار عام ٢٠١٩، ثم إلى (١٧.٥) مليار دولار عام ٢٠٢١، وفي عام ٢٠٢٢ وصل هذا الدعم إلى (١٦.٨) مليار دولار حتى الآن. وقد كان بإمكان واشنطن تجنب وقوع الحرب الروسية – الأوكرانية، لو أنها اقنعت كييف بالتجاوب مع المخاوف الأمنية الروسية، وتعاونت في منع انضمام أوكرانيا إلى منظمة الاتحاد الأوروبي وحلف الناتو، وهو ما نصح به وشدَّد عليه الكثير من السياسيين والخبراء المخضرمين، وعلى رأسهُم وزير الخارجية الأمريكي الأسبق (هنري كسينجر)، نظراً لحساسية الموقع الجيوسياسي لأوكرانيا بينَ روسيا وحلف الناتو. ولم تحاول الولايات المتحدة ان تبذل أي جهد سياسي يمكن أن يساعد على منع أي تصعيد للهجوم الروسي على أوكرانيا، وإنما عملت بكل ما تملك على إذكاء هذه الحرب، وشجَّعت الكونجرس بجناحيه الجمهوري والديمقراطي للموافقة على زيادة الدعم العسكري لأوكرانيا لمواجهة القوات الروسية. كما أن الولايات المتحدة عملت على جرّ الاتحاد الأوروبي ودول حلف الناتو خلفها للوقوف مع اوكرانيا في حربها ضد روسيا، فسارعت هذه الدول إلى اتخاذ نفس المواقف والخطوات التي قامت بها الولايات المتحدة، للضغط على بوتين وإجباره على إيقاف هجومه والانسحاب من الأراضي الأوكرانية، ولم تقدم أي طرح سياسي جدي يتناسب مع مستوى الأزمة.

إن انخراط الولايات المتحدة في تعزيز قدرات اوكرانيا العسكرية والاستخباراتية لم يبدأ مع إدارة الرئيس جو بايدن الحالية، وإنَّما بدأ منذ إدارة الرئيس الأسبق أوباما، مروراً بإدارة الرئيس السابق دونالد ترامب. وراقبت الولايات المتحدة وعلى مدى العقدين الماضيين الصعود المتسارع لكل من روسيا والصين باتجاه منافستها، وقد تمثل هذا الصعود بجوانب رئيسية متعددة تهدّد زعامة الولايات المتحدة وقيادتها للنظام العالمي، وفي مقدمتها:

١. الجانب السياسي: الدولتان (روسيا والصين) تعملان على إنهاء النظام العالمي الأحادي القطب والتحول إلى نظام عالمي جديد متعدد الأقطاب، وهذا يؤدي الى إنهاء الزعامة الامريكية للعالم، وتخلّيها عن جميع الامتيازات التي وفرتها لها هذه الزعامة. كما ان الدولتان ترفضان المفهوم الغربي للنظام الدولي الذي يقوم على بناء القواعد؛ ورؤيتهما تقوم إعادة النظر في الأسس التي يقوم عليها النظام العالمي بما يحقِّق التوازن الدولي، ويراعي مصالح جميع الاطراف ويحافظ على خصوصيتها من دون التدخل في شؤونها الداخلية.
٢. الجانب الفكري: روسيا والصين ترفضان النظام الفكري الذي تروج له الولايات المتحدة والدول الاوروبية، وما يحمله من تشريعات وقيم خاصة بالديمقراطية، وحقوق الإنسان، والحريات الشخصية، ومبدأ المساواة، والنظام الاجتماعي؛ وقد قطعت الولايات المتحدة ومعها بقية الدول الغربية شوطا كبيراً في تطبيق هذه النظم، وهي تتحرك شيئاً فشيئاً عن طريق الضغوط السياسية العلاقات الثنائية، ومنظمات المجتمع المدني والأمم المتحدة لتوسيع دائرة هذا التطبيق.
٣. الجانب العسكري: الدولتان تشكّلان تهديداً عسكرياً وجودياً للولايات المتحدة الامريكية، وقد بلغت الصين موقعاً عسكرياً متقدماً على مستوى التقنيات والأساليب والعدد العسكرية. أما روسيا الاتحادية فهي وريثة الاتحاد السوفياتي السابق، ولا زالت تهيمن بشكل كبير على قارة أوروآسيا.

٤. الجانب التكنولوجي: ترفض الدولتان هيمنة واشنطن على شبكة المعلومات العالمية، وتعملان على تقديم بدائل دولية مستقلّة، فقد حقَّقت الصين تفوقاً تكنولوجياً نوعياً غير مسبوق على الولايات المتحدة في العديد من المجالات التكنلوجية.

٥. الجانب الاقتصادي: تتمتع الدولتان وخاصةً الصين بمعدل نمو اقتصادي متقدم، يُمكِّنه من امكانية التأثير بشكل كبير على النظام الاقتصادي العالمي الراهن ومؤسساته، وقد طالبت الدولتين مؤخراً بضرورة تعديل النظام المالي العالمي وتحرير ارتباطه بالدولار الأمريكي.

هذا التقدم الذي تمتلكه الدولتان ساهم في وضعهما من قبل الولايات المتحدة في خانة واحدة معادية لها للمرة الأولى، على اعتبار انهما دولتان منافستان شموليتان، تحاولان تقويض "النظام العالمي القائم على القواعد"، وتخالفان منظومة القيم والأفكار التي تبنتاها الولايات المتحدة والدول الاوروبية. مما جعل الولايات المتحدة تدرك حتمية المواجهة قبل أن تخرج آليات المنافسة عن حدود السيطرة، لتنتهي بها حقبة الزعامة الامريكية وتفردها بقيادة العالم. ومن هنا بدأت الولايات المتحدة بتهيئة الأجواء لتشجيع الهجوم الروسي على أوكرانيا، ولا زالت تغذّي اسباب الحرب حتى تحقيق أهدافها، بإسقاط الرئيس الروسي بوتين، وتولّي رئيس آخر على غرار غورباتشوف ويلتسين، يقود روسيا نحو عهد جديد من الانسجام بينها وبين الولايات المتحدة والدول الاوروبية، الأمر الذي سيساعد بدوره على اضعاف موقف الصين، ويجبرها إلى إعادة بناء علاقاتها مع الولايات المتحدة والغرب على أساس المصالح المباشرة، والتخلي عن مبدأ المنافسة على قيادة العالم.

ولكن السؤال هل ستتمكن الولايات المتحدة من تحقيق هذه الاهداف، كما في المرات السابقة، أم أن خطواتها هذه ستكون بداية النهاية للزعامة الأمريكية على العالم؟ أم أنها ستقود إلى معركة "هرمجدون" المنتظرة؟ هذه الاحتمالات وغيرها تبقى مرهونة بحجم التطورات الميدانية في ساحة الصراع[١٠].

**ثانياً: روسيا الاتحادية.**

أوضح القادة الروس في وثيقة السياسة الخارجية الروسية سنة ٢٠١٦، أن النظام العالمي يمر بتغيرات جوهرية من خلال ظهور بوادر نظام دولي جديد متعدد الأقطاب، كما أن العولمة ساهمت بتشكيل مراكز غير تقليدية للسلطة الاقتصادية والسياسية في منطقة أسيا والمحيط الهادي نتيجة تراجع الهيمنة السياسية والاقتصادية للقوى التقليدية الغربية[١١]؛ فالرئيس الروسي فلاديمير بوتين سعى ومنذ توليه السلطة سنة ٢٠٠٠ للملمة أوصال الاتحاد السوفياتي السابق وتوحيد بلاده من جديد، وكانت اهم اهداف استراتيجيته السياسية والأمنية تجاه بلدان الدول المستقلة تقوم على منع التغلغل الأمريكي والأوروبي الغربي في هذه البلدان، على اعتبار أي نشاط امني او سياسي غربي في هذه الدول خسارة طبيعية لروسيا، وذكر ذلك بوتين بشكل علني وصريح سنة ٢٠٠٤، عندما قال (اذا امتنعت روسيا عن القيام بسياسات فعالة في رابطة الدول المستقلة او حتى اذا قامت بإيقاف هذه السياسات مؤقتاً دون مبرر فإن ذلك سيؤدي حتماً الى قيام الولايات المتحدة والغرب بمليء الفراغ)[١٢]. كما ان الرئيس بوتين عمل على بناء دولته (روسيا الاتحادية) وفق استراتيجية محددة من خلال التأكيد على مبادئ أساسية هي: –

١. إعادة بعث الروح القومية للأمة الروسية.
٢. السيطرة التامة على جغرافية روسيا الواسعة.
٣. العمل على إعادة هيكلة القوات المسلحة الروسية بما يتناسب مع مستوى التحديات المستقبلية.
٤. بناء اقتصاد متوازن يلبي طموحات الدولة الروسية.

وفعلاً استطاع الرئيس بوتين خلال فترة وجيزة من إعادة تماسك الاقتصاد الروسي وتمكن من السيطرة على السياسات الإنتاجية للغاز والنفط وتحيده لأباطرة المال، فضلاً عن السيطرة الشاملة على أقاليم الدولة عبر تعيين حكام موالين له(١٣).

وخلال هذه الفترة عمل بوتين على تحسين علاقاته مع واشنطن، ولكن ما لبثت ان بدأت تظهر نقاط خلافية شابت تلك العلاقات، خاصة بعد أن أعلن بوتين في خطابه الذي القاه في آب سنة ٢٠١٤ من جزيرة القرم بعد فترة وجيزة من اعادة ضمها الى روسيا الاتحادية، بضرورة العودة الى النمط السابق في العلاقات الذي كان سائداً بعد الحرب العالمية الثانية، ورفضه للرؤية الامريكية والأوروبية لنظام ما بعد الحرب الباردة في قيادة أوروبا، ومنع توسع حلف الناتو نحو الشرق وخاصة رابطة الدول المستقلة(١٤). فروسيا مقتنعة تماماً بخطورة هذا التوسع لأنه سيكون على تماس مع حدودها، كما أن روسيا تدرك أن واجهتها الغربية التي تمثلها أوكرانيا كانت عبر التاريخ طريقاً للغزاة، فمنها غزاها نابليون وهتلر، واليوم يحاول حلف الناتو ضمَّها لتحجيم الدور الروسي، لذلك فإن الفرضية الجيبولتيكية الروسية تفضل ان تبقى هذه المنطقة حاجزاً امام أي زحف غربي باتجاهها(١٥)، فهي تشكل عمقاً استراتيجياً لها وتاريخياً كانت جزءاً من وطنها القومي، وجغرافياً تحتل موقعاً مهماً على تقاطع الطرق الذي يربط بين عدة دول أوروبية وآسيوية، وتمتلك اطلالة كبيرة على البحر الأسود الذي يشكل نافذة مهمة للعبور الى البحر المتوسط: الهدف الاستراتيجي الروسي للوصول الى المياه الدافئة، وأوكرانيا مع جزيرة القرم تعد آخر القلاع التي تعزل روسيا عن الغرب، ثم انها اذا انضمَّت الى الحلف الأطلسي وتبعتها جورجيا سيتيح ذلك حصار روسيا امنياً وعسكرياً من قبل الحلف وسوف تتقوقع روسيا في الجزء الشرقي للبحر الأسود وتقييد ملاحتها البحرية وارتهانها بنفوذ الحلف الأطلسي الذي سيتحكم بالمنافذ البحرية في المنطقة، وعند هذه المدركات بدأ القادة الروس يقرأون من جديد ما أكد عليه (ماكيندر) من أن (من يسيطر على اوروبا

الشرقية يسيطر على قلب العالم، ومن يسيطر على قلب العالم يسيطر على جزيرة العالم بمعنى يحكم العالم) وأوكرانيا بموقعها الجغرافي هي قلب أوروبا الشرقية، ولذلك يسعى حلف الناتو للهيمنة عليها(١٦).

**ثالثاً: الصين.**

الصين تمتلك مقومات القوة التي تعطيها القدرة على المنافسة عالمياً، ومن هذه المقومات(١٧):

١. الصين تأتي بالمرتبة الأولى من حيث الموارد البشرية.
٢. تمتلك ثاني أكبر اقتصاد على مستوى العالم.
٣. فيها أكبر جيوش العالم من حيث العدد، يمتلك ثاني أضخم ميزانية دفاعية بعد الولايات المتحدة.
٤. تمتلك ترسانة نووية وضعتها في المرتبة الثالثة عالمياً بعد واشنطن وروسيا.
٥. تتعدد مواردها الاقتصادية نتيجة مساحتها الشاسعة التي تأتي بالمرتبة الرابعة عالمياً بعد كل من روسيا الاتحادية وكندا والولايات المتحدة.
٦. موقعها الاستراتيجي المتميز الذي يربط شرق أوروبا بشرق اسيا.

تحتفظ الصين بعلاقات متميزة مع روسيا الاتحادية وصلت الى مستوى الشراكة الاستراتيجية عام ٢٠١٩، ويسعى البلدان الى تكوين عالم جديد متعدد الأقطاب يتسم بالعقلانية والعدالة. وفي هذا الصدد أوضح القادة الصينيون في الكتاب الأبيض الذي صدر عن مكتب الإعلام التابع لمجلس الدولة الصيني ٢٠١٩ وسمي أيضاً (الصين والعالم في العصر الجديد) بقولهم (إن الصين دخلت عصراً جديدا من التنمية). وتتمتع الصين حالياً بتأثير على العالم أصبح أكثر شمولاً وعمقاً وأطول أمداً، والعالم يولي اهتماماً أكبر للصين من أي وقت مضى، وهي أي الصين تنظر إلى صعودها العالمي على أنهُ فرصة وليسَ تهديداً او تحدياً.

وقد مثلت الحرب الروسية الأوكرانية منطقة قد تكون حرجة لمواقف بعض الدول ومنها الصين بالتحديد، التي تحاول قدر المستطاع المحافظة على نوع من المصالح المتوازنة مع أطراف الصراع وعدم اظهار الميل نحو تبنّي مواقف منحازة سواء من ناحية التأييد لموسكو أو الإدانة لها. ومع أن مواقف الدول عادة ما تتجه إلى موقف الحياد على اعتبار انه يشكل فضاءً آمناً يمكن أن يجنبها الأضرار الجانبية المحتملة لانحيازها لأحد أطراف النزاع؛ والصين رغم اتخاذها هذا الموقف لم تكن تشعر أنها تستقر في منطقة مريحة، لأن علاقاتها الاستراتيجية مع روسيا الاتحادية التي فيها الكثير من المشتركات، لا سيما ما يتعلق بطبيعة النظام الدولي وإنهاء الأحادية الأمريكية، والتشابه الى حد ما في العديد من جوانب الحكم بين النظامين، فضلاً عن العلاقة الشخصية التي تربط الرئيسين الصيني والروسي، كل هذا كان يفرض على الصين اتخاذ موقف مساند لبوتين وليس أن تلوذ بالحياد؛ مع ذلك رأت الصين أن الخيار الأفضل الذيُ يمكن أن تتبنّاه ظاهرياً على الأقل، هو الوقوف في منطقة الوسط بين طرفي النزاع. ولعل السبب الذي جعل الصين ان تتخذ مواقف حذرة تجاه هذا النزاع، هو موقع القوة الذي حازت عليه وطبيعة والشروط التي المفروضة عليها من أجل الحفاظ على هذا الموقع، حيث تمثل الصين قوة اقتصادية واعدة وارتبط صعودها بعلاقاتها التجارية المتوازنة مع دول العالم، لاسيما مع البلدان الأوروبية وأمريكا الشمالية. وعملية المحافظة على هذا النمو الاقتصادي يستلزم منها الإبقاء على علاقات طبيعية مع هذه الدول في سبيل تحقيق الهدف الاستراتيجي بعيد المدى بأن تكون الصين "الاقتصاد رقم واحد على مستوى العالم"؛ وكل ذلك فرض عليها الالتزام بتأمين الصعود السلمي لقوتها عبر التعامل بنوع من التوازن الايجابي تجاه أطراف النزاع؛ ولذلك التزمت الصين بتطبيق عدد من العقوبات الاقتصادية المفروضة على روسيا، لكنها في ذات الوقت أبدت تفهماً للخيارات الأمنية التي دفعت بوتين للدخول في هذه الحرب، كما اظهرت نوع من المساندة على مستوى الإعلام الشعبي. وأن الصين تعمل على التركيز من وراء سلوكها ومواقفها نحو التكيف مع الوقائع والحقائق على مستوى النظام الدولي وعلاقات القوة التي ستفرزها نتائج هذه الحرب[١٨].

ويتفق الكثير من الباحثين في الِشأن السياسي أن النظام الدولي بدأ في اطار التشكل بطريقة مغايرة عما كان عليه في السابق، وتعد الصين من أقوى المنافسين المحتملين لدور الولايات المتحدة التي هيمنت على المشهد العالمي منذ انهيار القطبية الثنائية مع الاتحاد السوفياتي السابق، ويأتي هذا التوقع من داخل أروقة الأجهزة الاستخبارية الامريكية، حيث يشير تقرير مجلس الاستخبارات الوطنية الامريكية الذي جاء بعنوان (الاتجاهات العالمية لعام ٢٠٢٥- تحول العالم) أن الصين ستكون أكبر دول العالم من حيث الاقتصاد، كما سيكون لها دوراً رائداً في مجال القوة العسكرية، وانها تعمل على زيادة امكانياتها التي تساعدها في التأثير بالسياسات الدولية. وتسعى الصين لأخذ مكانة عالمية متقدمة عبر حرصها المستمر لاستثمار تقدمها الاقتصادي في بناء ترسانة عسكرية ضخمة، فضلا عن التعاون العسكري مع قوى دولية أخرى صاعدة وتحديداً روسيا التي حصلت منها على صواريخ دفاعية مماثلة لصواريخ باتريوت الامريكية. ونتيجة لهذا الدور الصيني بدأت واشنطن تنظر اليه بأنه العائق الأكبر الذي يهدد الهيمنة الامريكية على العالم، لذلك أخذت في تحجيم هذا الدور المتنامي عير فرض العقوبات الاقتصادية والضغط عليها في مجال حقوق الانسان وقضايا الديمقراطية وتايوان، كما عملت على انشاء تحالفات مع القوى الاسيوية القريبة من الصين[١٩].

## المبحث الثالث

## رؤية استشرافية لمستقبل الصراع الروسي الاوكراني

عام مضى على الحرب الروسية الأوكرانية، وبالنسبة الى الكثيرين سيبقى الرابع والعشرين من فبراير شباط ٢٠٢٢، يوماً محفوراً في ذاكرتهم الى الأبد، وقد خلَّفت الحرب خسائر كبيرة في صفوف العسكريين والمدنيين من الجانبين، وأدت الى موجة لجوء ونزوح جماعي وصفتها الأمم المتحدة بأنها أكبر واسرع حركة سكانية قسرياً في أوروبا منذ الحرب العالمية الثانية؛ وبعد عام لا يزال الغموض يكتنف مصير هذه الحرب التي رفعت منسوب التوتر بين موسكو والغرب الى أعلى مستوياته على الاطلاق، الشيء الوحيد المؤكد حتى الان هو ان السلام لا يزال بعيد المنال في

غياب أية مؤشرات على الرغبة في التراجع او تقديم تنازلات من الطرفين او التوصل الى تسوية تفاوضية؛ لقد شكلت الحرب الروسية على أوكرانيا الحدث الأبرز عالمياً على مدار العام المنصرم ومع استمرارها ومعاناة العديد من دول العالم من تبعاتها خاصة في مجال الطاقة والغذاء تتركز الأنظار على معرفة مصيرها ومساراتها المحتملة في عامها الثاني.

ومع عدم وجود بوادر تسوية سياسية في الأفق المنظور وإصرار الغرب على ضرورة الحاق الهزيمة بروسيا مقابل إصرار الرئيس الروسي على عدم التراجع وتأكيده ان من المستحيل هزيمة بلاده في ارض المعركة، تبدو الأمور متجهة نحو مزيد من التصعيد خصوصا مع حديث الأمين العام لحلف الأطلسي عن هجمات روسية متكررة واسعة النطاق. وبالنظر الى تكثيف الدعم العسكري الغربي الى كييف في الآونة الأخيرة، تتزايد المخاوف من تحول هذه الحرب الى صدام مباشر او مواجهة شاملة بين روسيا والناتو، او حتى خروجها عن نطاق السيطرة واتجاهها نحو مستوى خطير من التصعيد قد يدفع روسيا الى الخيار النووي كما توعد الرئيس فلاديمير بوتين مراراً بوقف ما سماه التهديد الوجودي لبلاده مؤكداً ان الامر ليس خدعة[٢٠].

فما هي المسارات المحتملة التي قد تسلكها هذه الحرب في عامها الثاني وما احتمالات توسع نطاقها الجغرافي بما يهدد السلم والأمن الدوليّين؟

تدور سيناريوهات الصراع الروسي الاوكراني بين ثلاثة احتمالات رئيسية: الأول استمرار الحرب لوقت طويل بهدف الاستنزاف، والاحتمال الثاني توسع نطاق الحرب ليمتد الى دول أوروبية أخرى، والاحتمال الثالث تدخل أطراف دولية لتساعد في إيجاد حل دبلوماسي، وكما يلي:

**أولاً: استمرار الحرب لوقت طويل.**

يمكن أن يتطور هذا النزاع ليأخذ شكل حرب طويلة الأمد، فقد تصبح القوات الروسية غارقة في وحل الاستنزاف، وتتحطم معنوياتها أو تضعف امكانياتها، أو قد تفشل في إدارة المعركة الطويلة نتيجة لتغير الظروف. وقد تستغرق القوات الروسية وقتًا أطول في السيطرة على المدن وهذا ما لاحظناه مؤخراً في محاولة السيطرة على مدينة باخموت، التي شهدت معارك عنيفة. ومع استمرار القتال قد تتحول الحرب الى حصار طويل الأمد حتى وان استطاعت القوات الروسية دخول المدن الأوكرانية، فإنها يمكن ان تواجه صعوبة في استمرار السيطرة عليها؛ وقد لا تستطيع توفير العدد والعدة الكافية من القوات العسكرية لفرض وجودها في دولة بهذا الحجم من المساحة. إذاً قد تكتفي روسيا بفرض سيطرتها على شرق أوكرانيا، ومحاولة الحفاظ على الأقاليم الأربعة، التي ضمتها إليها قبل وبعد مرحلة الحرب. ولكن الأمر لا يعد سهلًا خصوصاً مع مواصلة الولايات المتحدة والغرب مساعدة الأوكرانيين بالأسلحة والذخائر المتطورة، وربما يحصل تغيير في القيادة السياسية الروسية بعد سنوات وتتغير معها الاستراتيجية الروسية، فتغادر قواتها أوكرانيا، مثلما حصل مع احتلالها أفغانستان سنة ١٩٨٩[٢١].

**ثانياً: انتقال الحرب إلى أوروبا.**

يمكن ان يسعى الرئيس الروسي بوتين إلى محاولة استعادة أجزاء من الاتحاد السوفياتي السابق، ويرسل قواته إلى بعض دول أوروبا الشرقية التي كانت جزءاً من الاتحاد مثل جورجيا ومولدوفا، وهما لم ينضمًا بعد الى حلف الناتو؛ وقد يكون هذا القرار مجرد تصعيد أو حسابات خاطئة بحيث يعتبر بوتين إن مجرد إمداد الغرب لأوكرانيا بالسلاح عدوان يستوجب الرد، كما يمكن أن يهدد بإرسال قواته العسكرية إلى دول البلطيق التي دخلت في حلف الناتو مثل لتوانيا، والعمل على فتح ممر برَّي إلى الجيب الروسي الساحلي (كالينينغراد)؛ والمادة الخامسة من ميثاق التكتُّل العسكري (الناتو) تنص على أن أي عدوان على أي عضو من الحلف يعد اعتداءً على جميع الأعضاء،

ومع ذلك قد يجازف بوتين بذلك إذا رأى أنه لا سبيل إلا بذلك يضمن له الاستمرار بالسلطة وبقاء الكيان الروسي دولة قوية مستقلة. وبشأن التهديدات النووية، يشكك أغلب المهتمين والمحللين في أن هذا التهديد يعني استعمالها المرجح أو الوشيك، ولكنَّه فقط تذكير بأن العقيدة العسكرية الروسية تسمح بالاستعمال التكتيكي لهذه لأسلحة في ساحة المعركة.

ومن بين الظروف التي قد تؤدي إلى مواجهة مباشرة مع الغرب، استفزاز الناتو للدب الروسي وانخراط جزء من قواته مع القوات الأوكرانية والمشاركة المباشرة في المعارك؛ وخير دليل على هذا الاحتمال، المناورات والتهديدات النووية الأخيرة بين الجانبين، وهو ما حذَّرت منه روسيا مراراً وتكراراً. حيث إذا ما حصلت مواجهة مباشرة بالفعل، فإن نتائج ذلك ستكون أخطر ما يمكن توقعه بحيث يؤدي إلى حرب عالمية ثالثة لا يمكن حصر نتائجها[٢٢].

**ثالثاً: التوصل الى حل دبلوماسي.**

على الرغم من استمرار حالة الصراع بشكل متصاعد في اوكرانيا، إلا أن فرص الحوار لاتزال قائمة وتتواصل عبر أطراف دولية، بعضها يأخذ شكل الوساطة التي تسعى لوقف حدة التصعيد ومن ثم إنهاء الحرب. إلا أن استمرار الغرب تزويد الجيش الأوكراني بالأسلحة يؤزم الوضع، مما يجعل فرص استئناف حوار جدِّي مرهونة بمدى تقدم دول فاعلة للوساطة بين روسيا واوكرانيا، بهدف إيقاف الحرب والتوصل إلى حلول ترضي طرفي الصراع، وعدم الانجرار وراء إملاءات واشنطن والغرب، الذي يسهم للأسف في تأجيج الوضع واستمرار حالة الحرب؛ مع تأكيد دبلوماسيين متخصصين أن الغرب يواصل باستمرار استشعار مواقف موسكو. كما أن المسؤولين الروس والأوكرانيين أعطوا صورة فيها نوع من المفاجأة، عندما وافقوا على اللقاء لإجراء محادثات على الحدود مع بيلاروسيا في بداية الحرب، وإن كانت المحادثات لم تحقق أي تقدم، فإن الروس على

الأقل قَبِلوا بالتفاوض على وقف إطلاق النار، فضلاً عن اللقاءات في تركيا التي افضت الى ما يسمى باتفاق تصدير الحبوب. واتهم الرئيس بوتين واشنطن بتدخلها المباشر وفرض وإملاءاتها على الرئيس زيلينسكي لإيقاف المفاوضات بين الجانبين.

والسؤال الذي يبقى مطروحاً هو: هل ان العقوبات الغربية ستساعد في تركيع روسيا أم أنها سترتد على أصحابها؟ والجواب أن هذا الأمر بات واضحًا في مجال الغاز والنفط والقمح وغيرها. وما حصل ويحصل من ازمات في العواصم الأوروبية بمجال الطاقة، دليل على أن الأوضاع ان استمرت لا تبشر بخير في أوروبا؛ مما يفرض على الجميع اللّجوء إلى لغة الحوار. وفي الوقت نفسه يلاحظ القادة الأوكرانيين التدمير المتواصل لبلادهم، مما يفرض عليهم التفكير بأن التنازلات السياسية قد تكون أفضل من الدمار وإزهاق الأرواح، فيتدخل الدبلوماسيون بطرح مشاريع تفاوضية ممكن أن تفضي إلى اتفاق. مثلاً تقبل اوكرانيا باستمرار السيادة الروسية على شُبه جزيرة القرم وكذلك على أجزاء من إقليم دونباس؛ مقابل ذلك تقبل روسيا باستقلال أوكرانيا على بقية أراضيها شريطة عدم انضمامها إلى حلف الناتو، وهذا قد لا يبدو مرجحًا في الوقت الحاضر إلا أنه ليس مستبعداً مع استمرار حالة التصعيد وعدم قدرة الطرفين على ادامة هذا الصراع الدموي[٢٣].

**الخاتمة:**

أوكرانيا لها اهمية جيوستراتيجية من حيث الحتمية الجغرافية التي تمتلكها، كونها تقع بين محورين جيوستراتيجيين هما كل من روسيا ودول حلف الناتو، حيث يتنافس هذين المحورين للسيطرة عليها؛ فأوكرانيا تعد بوابة روسيا على البحر الأسود وبقية دول أوروبا الشرقية، ويمثل الجزء الشرقي منها امتداداً طبيعياً لغرب روسيا وخاصة العاصمة موسكو، كما أنها تعتبر نافذة التأثير الروسي على الاتحاد الأوروبي، كونها ممراً استراتيجياً للغاز الروسي الى أوروبا، وهي بذلك توصف بالبطن الرخوة لروسيا الاتحادية حسب تعبير بريجنسكي. مما يعطي انطباعاً أن سيطرة أي قوة منافسة

على هذه المنطقة سيمثل تهديداً مباشراً للأمن القومي الروسي، لذلك تعتبر أوكرانيا ركيزة أساسية في المدرك الاستراتيجي الروسي.

ان مستقبل الولايات المتحدة كقوة عظمى مهيمنة يرتبط بمدى تمكنها من التعامل مع مستجدات الاحداث العالمية وقدرتها على مواجهة صعود قوى دولية جديدة طامحة ومنها الصين وروسيا على سبيل المثال، فرغم أن الولايات المتحدة تعد القوة العسكرية الأكبر عالمياً إلا أنها بدأت بالتراجع شيئا فشيئا نتيجة لحروبها التوسعية التي انهكتها وأضعفت اقتصادها، وسمحت بوجود منافسين آخرين طامحين، وهذا ما يؤشر بإمكانية حدوث تحولات جديدة في النظام العالمي يقوم على القطبية المتعددة تكون الولايات المتحدة أحد الفاعلين الرئيسيين بجانب قوى أخرى.

يتفق الكثير من الباحثين في الِشأن السياسي أن النظام الدولي بدأ في إطار التشكل بطريقة مغايرة عما كان عليه في السابق، وتعد الصين من أقوى المنافسين المحتملين لدور الولايات المتحدة التي هيمنت على المشهد العالمي منذ انهيار القطبية الثنائية مع الاتحاد السوفياتي السابق..

تدور سيناريوهات الصراع الروسي الاوكراني بين ثلاثة احتمالات رئيسية الاول استمرار الحرب لوقت طويل بهدف الاستنزاف، والاحتمال الثاني توسع نطاق الحرب ليمتد الى دول أوروبية أخرى، والاحتمال الثالث تدخل أطراف دولية لتساعد في إيجاد حل دبلوماسي. وخلاصة هذه السيناريوهات مهما كانت نتائجها، فإن العالم سيتغير حتماً بعدها؛ لكن ذلك قد يأخذ وقتًا طويلًا نسبياً، فعلاقة روسيا الاتحادية بالخارج ستكون مختلفة، وسوف يكون تعامل الأوروبيين مع القضايا الأمنية مستقبلاً مختلفًا. فقد كشفت الحرب حقيقة البناء الهش للنظام الدولي، وحجم التناقضات والازدواجية في المواقف، الأمر الذي يؤكد حتمية تغيير النظام العالمي؛ ولن يستمر قطب واحد يتحكم بالعالم، بل ستحصل عملية توازن في ميزان القِوى الدولي إن لم ينتهي الصراع الروسي الأوكراني بحرب عالمية ثالثة.

الهوامش:

(١) موسى جعفر راضي ومسلم مهدي علي، الابعاد الجيوبولتيكية للازمة الأوكرانية وأثرها على مستقل الصراع العالمي، المجلة العراقية للعلوم السياسية، العدد ٧، كانون الأول سنة ٢٠٢٢، ص ١٤١.

(٢) سهاد إسماعيل خليل، المكانة الجيوستراتيجية لأوكرانيا وأثرها على الامن القومي الروسي (ازمة القرم انموذجاً)، مجلة دراسات دولية، العدد سبعون، ص١٥١.

(٣) محمد عتريس، معجم بلدان العالم، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٠، ص٤٥.

(٤) آمنة محمد علي، أزمة القرم وتداعياتها على العلاقات الروسية – الأوكرانية، مجلة دراسات دولية، العدد ٦٨، ٢٠١٧، ص١٥٣.

(٥) المصدر نفسه ص١٥٤.

(٦) ساجد شرقي محمد وفاطمة حسين فاضل، الصراع الروسي – الغربي في أوكرانيا عام ٢٠٢٢ وانعكاساته على توازن القوى، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد ٦٨، كانون الأول ٢٠٢٢، ص٩٤.

(٧) فهد مزبان خزار الخزار، المستقبل الجيوبولتيكي لدور الصين في النظام العالمي: رؤية تحليلية، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، المجلد ٤٠، العدد ١، ٢٠١٥، ص ١٨١.

(٨) عصام عبد الشافي، الحرب الروسية – الأوكرانية ومستقبل النظام الدولي، ورقة تحليلية، مركز الجزيرة للدراسات، ٣ مايو أيار ٢٠٢٢، ص٩.

(٩) عامر حميد حسن، توسع حلف الناتو في أوروبا الشرقية والجغرافيا السياسية للازمة الأوكرانية-دراسة في التعاون والتحديات، مجلة الكتاب للعلوم السياسية، العدد ٨، ٢٠٢٢، ص٧٩ - ٨٢.

(١٠) محمود عبد الهادي، حرب أميركا في أوكرانيا على مشارف هرمجدون، مقال منشور على موقع الجزيرة نت بتاريخ ١١/١٠/ ٢٠٢٢، https://www.aljazeera.net/opinions/٢٠٢٢/١٠/١١

(١١) محسن حساني ظاهر، الحرب الروسية – الأوكرانية دراسة في توسيع حلف الناتو (حقائق تاريخية ومدركات استراتيجية)، المجلة العراقية للعلوم السياسية، العدد ٧، كانون الأول ٢٠٢٢، ص٢٤٧.

(١٢) واثق محمد براك السعدون، الاستراتيجية العسكرية الروسية بعد الحرب الباردة، مجلة دراسات إقليمية، العدد ٣٢، ٢٠١٣، ص ٤٠٩.

(١٣) هاشم حسن حسين، مراكز الأبحاث الامريكية واستراتيجية الولايات المتحدة الامريكية تجاه روسيا عام ٢٠٠٠، مجلة دراسات إقليمية، العدد ٣٨، ٢٠١٨، ص ١٣٦.

(١٤)**Fiona Hill, Understanding and deterring Russia: U.S.policies and strategies: https://www.brookings.edu/testimonies.**

(١٥) احمد بن ضيف الله القرني، أوكرانيا في الجيوبولتيكية الروسية، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، السعودية، ٢٠٢٢، ص١١.

(١٦) المرجع نفسه، ص١٦- ١٩.

(١٧) نصار الربيعي، دور الهيمنة الامريكية في العلاقات الدولية، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٣، ص٤٠٠.

(١٨) **عماد مؤيد المرسومي، دبلوماسية الوقوف بين الأضداد: حسابات الربح والخسارة في الموقف الصيني تجاه الحرب الروسية على أوكرانيا، موقع ترينذز للبحوث والاستشارات، العدد ١٨، https://trendsresearch.org/ar/product**

(١٩) فهد مزبان خزار، مرجع سابق، ص١٦٤.

(٢٠) سيناريوهات - محللون يتوقعون ما ينتظر حرب أوكرانيا في عامها الثاني، قناة الجزيرة الفضائية، https://www.youtube.com/watch?v=bqJ٣٦Kvj٢-I

(٢١) احمد خميس الجنابي، سيناريوهات الحرب في أوكرانيا.. بين التصعيد ووقف الحرب، مقال منشور على موقع ترينذز للبحوث والاستشارات، https://trendsresearch.org/ar/insight/scenarios-of-war-in-ukraine/

(٢٢) احمد عبد الحكيم، سيناريوهات الحرب الروسية في أوكرانيا تدخل إلى المجهول، مقال منشور على موقع اندبندت عربية، https://www.independentarabia.com/node/٤٠٧٣٢٦/

(٢٣) احمد خميس الجنابي، مصدر سابق.

## المصادر والمراجع

### أولاً: المراجع العربية.


١. أنعام جودت الجميل، الأزمة الأوكرانية، مطبعة ريما، أوكرانيا، ٢٠٠٤.
٢. موسى جعفر راضي ومسلم مهدي علي، الابعاد الجيوبولتيكية للازمة الأوكرانية وأثرها على مستقل الصراع العالمي، المجلة العراقية للعلوم السياسية، العدد ٧، كانون الأول سنة ٢٠٢٢.
٣. سهاد إسماعيل خليل، المكانة الجيوستراتيجية لأوكرانيا وأثرها على الامن القومي الروسي (ازمة القرم انموذجا)، مجلة دراسات دولية، العدد ٧٠.
٤. محمد عتريس، معجم بلدان العالم، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٠.
٥. آمنة محمد علي، أزمة القرم وتداعياتها على العلاقات الروسية – الأوكرانية، مجلة دراسات دولية، العدد ٦٨، ٢٠١٧.
٦. فهد مزبان خزار الخزار، المستقبل الجيوبولتيكي لدور الصين في النظام العالمي: رؤية تحليلية، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، المجلد ٤٠، العدد ١، ٢٠١٥.
٧. عصام عبد الشافي، الحرب الروسية – الأوكرانية ومستقبل النظام الدولي، ورقة تحليلية، مركز الجزيرة للدراسات، ٣ مايو أيار ٢٠٢٢.
٨. عامر حميد حسن، توسع حلف الناتو في أوروبا الشرقية والجغرافيا السياسية للازمة الأوكرانية-دراسة في التعاون والتحديات، مجلة الكتاب للعلوم السياسية، العدد ٨، ٢٠٢٢.
٩. محسن حساني ظاهر، الحرب الروسية – الأوكرانية دراسة في توسيع حلف الناتو (حقائق تاريخية ومدركات استراتيجية)، المجلة العراقية للعلوم السياسية، العدد ٧، كانون الأول ٢٠٢٢.
١٠. واثق محمد براك السعدون، الاستراتيجية العسكرية الروسية بعد الحرب الباردة، مجلة دراسات إقليمية، العدد ٣٢، ٢٠١٣.
١١. هاشم حسن حسين، مراكز الأبحاث الامريكية واستراتيجية الولايات المتحدة الامريكية تجاه روسيا عام ٢٠٠٠، مجلة دراسات إقليمية، العدد ٣٨، سنة
١٢. احمد بن ضيف الله القرني، أوكرانيا في الجيوبولتيكية الروسية، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، السعودية، ٢٠٢٢.
١٣. نصار الربيعي، دور الهيمنة الامريكية في العلاقات الدولية، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٣.


### ثانياً: مواقع الانترنيت

١. محمود عبد الهادي، حرب أميركا في أوكرانيا على مشارف هرمجدون!، مقال منشور على موقع الجزيرة نت بتاريخ ١٠/١١/ ٢٠٢٢، https://www.aljazeera.net/opinions/٢٠٢٢/١٠/١١
٢. احمد خميس الجنابي، سيناريوهات الحرب في أوكرانيا.. بين التصعيد ووقف الحرب، مقال منشور على موقع تريندز للبحوث والاستشارات، https://trendsresearch.org/ar/insight/scenarios-of-war-in-ukraine/
٣. احمد عبد الحكيم، سيناريوهات الحرب الروسية في أوكرانيا تدخل إلى المجهول، مقال منشور على موقع اندبندت عربية، https://www.independentarabia.com/node/٤٠٧٣٢٦/
٤. عماد مؤيد المرسومي، دبلوماسية الوقوف بين الأضداد: حسابات الربح والخسارة في الموقف الصيني تجاه الحرب الروسية على أوكرانيا، موقع تريندز للبحوث والاستشارات، العدد ١٨، https://trendsresearch.org/ar/product
٥. سيناريوهات - محللون يتوقعون ما ينتظر حرب أوكرانيا في عامها الثاني، قناة الجزيرة الفضائية، https://www.youtube.com/watch?v=bqJ٣٦Kvj٢-I
٦. **Fiona Hill, Understanding and deterring Russia: U.S.policies and strategies: https://www.brookings.edu/testimonies.**